الثقافة السريانية ومراحل الازدهار

م.م عباس سليم زيدان
جامعة واسط – كلية الآداب

المقدمة

السريان شعب عريق ووريثُ حضارة آشور وبابل وهو شعب تفاعل مع الشعوب التي عاش معها واستمر عطاؤه على الرغم من خصوصية مجتمعه على الرغم من المحاولات العديدة التي حاولت إنكار دورهِ وخصوصيته القومية .

وهذه الدراسة التي تتناول تاريخ هذا الشعب العريق ستبحثُ في أصل تسميته وتعدد مسمياته ولغته وانتمائه وثقافته.

أصل التسمية وتعدد التسميات:

مصطلح السريان مشتقٌ من كلمة" أسوريا" التي ابتكرها المؤرخ اليوناني هيرودوتس (٤٨٤-٤٢٥ ق. م)* والتي أطلقهَا على منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط ، والسريان من الأقوام السامية التي يرجع تاريخها المكتوب إلى أكثرِ من (٦٧٠٠) سنة في موطنهم الأصلي بلاد الرافدين الذي يسمى بالسريانية " أثرا د بيت نهرين".

أما عن ديانة السريان فهي الوثنية قبل ظهور السيد المَسيح وبعد ظهورهِ اعتنقوا المسيحية يقول د. رشيد الخيون في كتابه: [١]

" لم يتخلف السريان عن اعتناق المسيحية بعد أن كانت البابلية والآشورية هي السائدة بينهم والتي عرفت بالوثنية، فبعد سقوط بابل ونينوى لم يبق لديانتهما ما يبرر وجودهما بعد أن كانتا دولاً عظمى لهما معابدهما وطقوسهما ولم تجد المسيحية أخصب من المجتمع السرياني للتبشير بدعوتها"

وبحلول القرن الخامس الميلادي انقسم السريان نتيجة الانشقاق الكبير في بنية الكنيسة إلى قسمين:[٢]

١ –السريان الشرقيون(النساطرة) :ويسمونَ أيضا بأصحاب الطبيعتين وهم السريان الذين عاشوا في ظل الإمبراطورية الفارسية (سموا بذلك نسبةً إلى بطريرك القسطنطينية آنذاك نسطور)

٢– السريان الغربيون (اليعاقبة) : ويسمون بأصحاب الطبيعة الواحدة وهم السريان الذين عاشوا في ظل الإمبراطورية الرومانية(سموا كذلك نسبة إلى بطريرك أنطاكية آنذاك مار يعقوب البرادعي**) .

أما عن سبب الانقسام الكبير للكنيسة فيقول د.رشيد الخيون في كتابه: [٣]

"أن النساطرة والذين سميوا كذلك نسبةً إلى بطريرك القسطنطينية آنذاك نسطور(– ٤٢٨)م والذي خالف الكنيسة والتقليد المسيحي السائد آنذاك بالقول " بأن مريم العذراء لم تلد الله ولذا لا يحق لها أن تُدعى أم الله مع إن هذا اللقب كان متداولاً منذ القرن الثالث الميلادي"

كان لذلك الانقسام أثره البالغ في الدور الفكري والإبداعي للسريان الذين استمروا في عطائهم الحضاري و الفكري ، أما عن تسميات السريان فلقد ظهرت لهم على مر التاريخ تسميات متعددة نتيجة لخضوعهم لظروف سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية في مواطنهم الأصلية (العراق– سوريا– لبنان– تركيا– إيران) ومنها: الكلدان ، الاشوريون ، الكل دو آشوريين،الاثوريون وأخيراً الكلدو آشوريين السريان.[٤]

اللغة السريانية:

اللغة هي المرآة التي يبدو على سطحها حال الأمة وما هي عليه من قوة أو ضعف، ومنذ أقدم العصور تساءل الفلاسفة عما إذا كانت اللغة وليدة الطبيعة أم أنها نتيجة اتفاق ونشاط اجتماعي ؟ [٥]

إن القول بأن اللغة هي إفراز للطبيعة يساوي القول بأنها أخذت أصلها من مبدأ خالد لا يتحكم فيه شئ بشري فأصحاب الرأي الأول يرون أن ميلا إلى محاكاة

الأصوات المسموعة كدوي الرياح وخرير الماء وغيرها كان وراء النشأة الأولى أما أصحاب الرأي الثاني فيرون أن الأسماء تُعطى من قوة آلهية كلٍّ حسب ديانته ومعتقده فالمسلمون يرجعون في ذلك إلى قوله تعالى :[٦] وعلم آدم الأسماء كلها " أما رجال الدين المسحيين وكذلك اليهود فيستندون في ذلك إلى ما ورد في العهد القديم:[٧] "وجبل الرَّبُّ الإله من الأَرْضِ كُلَّ حيوانات الْبَرِّيَّة وكُلَّ طُيُورِ السَّماء، فَأَحْضرها إِلَى آدم ليرى ماذَا يدعوها، وكُلُّ ما دعا به آدم ذَات نَفْسٍ حيَّة فهو اسمها. ":

ولقد دفع هذا الأيمان بأصل اللغة أحبار اليهود للادعاء بأن اللغة العبرية هي لغة الوحي وهي اللغة الأقدس.[٨]

أما عن أسبقية اللغة والكتابة فمن الطبيعي أن تكون اللغة أقدم من الكتابة لأن الكتابة هي وسيلة حفظ اللغة والثابت في التاريخ أن السومريين هم أول من اخترع أقدم طريقة للتدوين وهي الكتابة المسمارية سنة ٣٢٠٠ ق.م بعدها اخترعت عدة طرق للكتابة كُتبت بأنواعٍ عديدة من الخطوط أهمها :[٩]

الخط السومري : ويسمى أيضاً بالخط المثلث أو الإسفيني ويسميه اليهود بِخط الأوتاد بينما يسميه العرب بالخط المسماري ،موطنه جنوب بلاد الرافدين ولقد استعمل لفترةٍ طويلة من الزمن لكنه لم يتطور إلى المرحلة الهجائية ولعل السبب في عدم انتشاره هو كتابته على ألواحٍ طينية.

الخط الهيروغليفي : ويسمى أيضاً بالخط المقدس ،عرفته الكتابات المصرية وقد مر بأطوار عديدة ابتدأ أولاً بتصوير الأشياء ثم تحول إلى الرموز البسيطة والمركبة ثم إلى نظام الصوت والمقطع وأخيراً الطور الهجائي وقد انتشر سريعاً لاستعماله ورق البردي للكتابة عليها.

٣- الخط السامي الأكدي: وهو خطٌ مسماريٌ في أصله أخذه الأكديون بعد قيام دولتهم سنة ٣٦٠٠ ق.م من السومريين وأدخلوا عليه الرسم الصوتي المقطعي

فأصبحت علاماته ترمز إلى مقطعٍ صوتي مجرد من الدلالة وربما مقطعين أو أكثر.[١٠]

٤- الخط الكنعاني: نشأ هذا الخط في سوريا ولبنان وفلسطين وهو مزيج من الخط السومري وأحرفٌ هيروغليفية يقول ولفنسون في كتابه : [١١]

"الخط الكنعاني ليس من صنع الكنعانيين أو اخَتراعهم لأنه لا دليل على وجود أبجدية لهذا الخط ولا يمنع هذا من أن مخترعي هذا الخط كان لهم إلمام بالخط المسماري والخط الهيروغليفي وانهم استعانوا ببعضٍ من صور وعلامات هذين الخطين فاخترعوا خطهم الجديد "

٥- الخط المسند :ويسمى أيضا بالخط اليمني وقد سمي بالمسند لإسناده إلى النبي هود "ع" , كتب به العرب القحطانيون ويعده الكثير أبا الكتابات والخطوط في العالم وأن الهجائية الفينيقية قد بنت أصولها عليه.[١٢]

٦- الخط العربي : اختلفت الآراء في أصل هذا الخط فبعضٌ يرى أن الخط المسماري هو أساس الخط العربي فيما يرى آخرون أن الخط الكنعاني وبشكل أدق الآرامي (على فرض أن الخط الآرامي هو جزء من الخط الكنعاني) ومهما كان أصل هذا الخط إلا إنه يمثل مرحلة ناضجة من مراحل الخط السامي الذي بدأ مع الموجات السامية الأولى.[١٣]

بعد هذا العرض الموجز لأنواع الخطوط نستعرض العائلة اللغوية التي تنتمي إليها اللغة السريانية وهي عائلة اللغات السامية التي تنقسم إلى: [١٤]

القسم الشرقي : ويضم اللغات البابلية ولآشورية والآكدية .

القسم الغربي: ويضم اللغات الكنعانية والفينيقية والآرامية والعبرية والسريانية والتدمرية والنبطية.

القسم الجنوبي وينقسم إلى فرعين :

الفرع العربي : ويضم لهجات عدة أهمها العربية القديمة والقحطانية والحميرية

والسبئية والعدنانية المضرية (القرشية الفصحى).

القسم الحبشي : واهم لهجاته الأثيوبية والجعزية والتيجيرية .

أما عن المهد الأصلي للأممَ السامية فلقد تباينت الآراء في تعيين المهد الأصلي لهذه الأمم فظهرت عدةُ أراء أهمها:([١٥])

إن المهد الأصلي ًللأمم السامية كان جنوب العراق وهذا الرأي متفق مع رواية التوراة التي تقول بأن أقدم ناحية عمرها أولاد نوح هي أرض بابل: ([١٦])

" وقالوا تعالوا نبني لنا مدينة وبرجاً رأسه إلى السماء ونقم لنا أسماً كي لا تتبدد على وجه الأرض كلها : فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اَللذين كان بنو آدم يبنوهما : وقال الرب هوذا شعب واحد ولجميعهم لغة واحدة وهذا ما أخذوا يفعلونه والآن لا يكفون عما هموا به ليصنعوه:هلم نهبط ونبلبل لغتهم حتى لا يفهم بعضهم لغة بعض: فبددهم الرب من هنالك على وجه الأرض كلها وكفوا عن بناء المدينة :ولذلك سميت بابل لأن الرب هناك بلبل لغة الأرض كلها ومن هناك شتتهم الرب على كل وجهها : "

وهنالك رأي آخر يرى إن المهد الأصلي للأمم السامية هو بلاد كنعان ويستند أصحاب هذا الرأي إلى أن الأقوام السامية كانت منتشرة في البلاد السورية القديمة وأنهم أقدم من وجِد على تلك البقعة وبما أن الكنعانيين هم الأقدم من حيث الوجود والنشأة من ساميي بلاد الرافدين فالأولى أن تكون بلادهم هي مهد الأمم السامية.

يرى باحثون آخرون أن المهد الأصلي للأمم هو بلاد الحبشة ومنه انطلقوا باتجاه القسم الجنوبي من بلاد العرب ومنه انتشروا إلى أنحاء الجزيرة العربية.

فيما ترى الجمهرة الكبرى من الباحثين وخصوصاً المستشرقين أن المهد الأصلي للأمم السامية كان القسم الجنوبي الغربي من شبه جزيرة العرب ويستندون في ذلك على أن التقاليد السامية تدل على بلاد العرب هي موطن الساميين.

أما عن اللغة السامية الأم فقد أختلف الباحثون أيضاً في تحديدها فظهرت عدة آراء أهمها:([١٧])

يعتقد أحبار اليهود أن اللغة العبرية هي أقدم لغة في العالم وهي لغة الوحي المقدسة وبناء على هذا الاعتقاد فهي اللغة السامية الأم.

يرى بعض الباحثين بأن الآشورية هي اللغة السامية الأم وهذا الرأي مجانب للصواب حسب اعتقادنا لأن اللغة الآشورية فيها ألفاظٌ قليلة يعسر من خلالها الحكم على أقدميتها لأن معظم تلك الألفاظ سومرية الأصل اقتبست من سكان بابل الأصليين.

مجموعةٌ أخرى من الباحثين ترى أن اللغة العربية هي اللغة السامية الأم لاحتوائها على عناصر لغوية قديمة جداً بسبب وجودها في منطقة معزولة عن العالم.أما الرأي الشائع بين جمهرةٍ كبيرة من الباحثين وخصوصاً المستشرقين فيترى أنه من العبث البحث عن اللغة السامية الأم إذ كيف الحكم على لغة سامية ما بأنها هي اللغة الأم ومفردات اللغات السامية في الأصل قليلة الأمر الذي يجعلها محدودة النطاق.

أذن فاللغة السريانية تنتمي إلى عائلة اللغات السامية ومن لغات القسم الغربي و تعرف اللغة السريانية بالآرامية أيضا، فقد كانت قديما لغة الآراميين الذين استوطنوا منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد بلاد أرام الشام وأرام النهرين وانتشرت هذه اللغة في العالم القديم انتشارا واسعاً ، وصارت حروفها حروف هجاء للغات شرقية عديدة حتى رأيناها على عهد الملك نابو بلاصر لغة البلاط البابلي ، وجعلت على عهد داريوس الكبير (٥٢١ . ٤٨٦ ق.م) اللغة الرسمية بين مقاطعات الإمبراطورية الفارسية، بل أمست لغة دولية في الشرق كله زمنا طويلا ، وكان اليهود قد تعلموها واستعملوها منذ السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد ، بل صارت لغتهم اليومية إذ نسوا العبرية. لذلك تكلم السيد المسيح ورسله بالسريانية ،واستمرت سائدة في قسم كبير من الشعوب الشرقية حتى أواخرٍ القرن السابع للميلاد إذ انتشرت اللغة العربية ، فأخذت السريانية تتقلص رويداً رويداً ، ولا تزال لهجاتها محكية حتى اليوم في طور عبدين بتركيا ، وقرى الموصل وغيرها في شمال العراق ، وقرية معلولا المجاورة لدمشق في سورية، وأثارها ظاهرة في أسماء مدن وقرن عديدة في الشرق الأوسط ، وفي اللهجات العامية في قسم كبير منه. وفي فجر المسيحية كانت اللغة

السريانية لغة أهل أنطاكية الأصليين لا سيما القاطنون في ضواحيها كما كانت لغة سائر بلاد سوريا الداخلية وكانت أيضاً لغة اليهود المهاجرين إلى أنطاكية. أما اللغة اليونانية فكانت لغة المستعمر ولغة الجالية اليونانية التي استقدمها السلوقيون.
واستخدمت كنيسة أنطاكية اللغة السريانية في طقوسها الدينية ، ففيها أقامت خدمة أول قداس كتبه بالسريانية مار يعقوب أخو الرب أسقف أورشليم ، ولا تزال جميع الكنائس السريانية في العالم حتى اليوم تتلوه بالسريانية إلى جانب لغاتها المحلية الوطنية . وكتب بها آباؤها مصنفاتهم الدينية والعلمية.[١٨]

من الجدير بالذكر أن الكتابات الأولى لهذه اللغة عُثر عليها منقوشةً على أعمدة وتماثيل ونصب في مدينة (أورها)*** فيَ القرون الثلاثة وعرفت هذه ا لكتاباتً ب"الكتابات النقشية السريانية القديمة " وهي تشبه فيِ خصائصها الخصائص المعروفة للغة السريانية ،كما أثبتت ذلك دراساتٌ عديدة كتبت اللغة السريانية بعدة خطوط أهمها : [١٩] الخط الأسطر نجيلي: من فروع الخط الآرامي وهو أقدم خط استخدم في كتابة المخطوطات السريانية حيث يرجع أقدم نموذج لهذا الخط إلى سنة ٤١١م .

الخط النسطوري: ويسمى أيضاًً بالخط الشرقي وهو الخط الذي استخدمه النساطرة وهو قريبٌ في شكله من الخط الأسطر نجيلي ،يرجع أقدم نموذج لهذا الخط إلى سنة ٦٠٠م.

خط السرطا : ويسمى أيضاً با لخط الغربي وهو الخط الذي استخدمه اليعاقبة في الكتابة ويرجع أقدم نموذج لهذا الخط إلى سنة ٧٣٢م.

تعتمد اللغة السريانية بصورةٍ رئيسية على الحروف الصحيحة (الصامتة) ولا تلفت إلى أصوات العلة (اللين) شأنها في ذلك شأن اللغات السامية الأخرى، تكتب السريانية من اليمين إلى اليسار وتتألف أبجديتها من أثنين وعشرين حرفاً تتصل مع بعضها عدا ثمانية حروف هي :(٢٠)

الأيلف(الألـــف), الـــدالت (الـــدال), الهيـــه(الهاء) , الواو(الـــواو) ،الزين(الـــزاء), الصادي(الصاد)، الريش(الراء), التاو(التاء).

وتشترك اللغة السريانية مع اللغة العربية بمفردات كثيرة فعلى سبيل المثال لا الحصر هنالك تقارب في أسماء الأشياء الطبيعية وأعضاء الجسم:

اللفظ باللغة السريانية	ما يقابلها في اللغة العربية
شا قرية	دقلت دجلة
عينا عين	سعرا شعر
ايدا يد	

الثقافة السريانية ومراحل الازدهار: إن النتاج الثر للغة السريانية والتي ابتدأت كما أسلفنا بنقوش الرها لتصبح بعد ذلك لغة التبشير المسيحي ولغة الطقوس في الكنائس قد مر بمراحل عديدة:

مرحلة النصوص الآرامية : تعود هذه المرحلة إلى القرنين الميلاديين الأول والثاني وتكمن أهمية هذه النصوص في كونها حلقة الوصل بين النقوش السريانية القديمة والسريانية المستخدمة في بلاد آشور آنذاك وأهم نتاج هذه المرحلة : كتابة أنجيل متي في القرن الأول الميلادي ورسالة مار بن سرا فيون إلى أبنه من معتقله الروماني وهي رسالةٌ تربوية.

ا لمرحلة الثانية وتمتد من نهاية القرن الثاني الميلادي وحتى نهاية القرن السادس الميلادي وتعتبر هذه الحقبة الزمنية الفترة الذهبية للثقافة السريانية فهي رغم فترتها الطويلة ورغم الاضطهاد الذي تعرض له السريان على أيدي الفرس والرومان ،وأهم نتاج هذه المرحلة :

كتابة مزامير سليمان وعددها ما ئة واثنان وأربعون مزموراً ، كتاب "الدياطسررون " لمؤلفه طيطانس الحديابي وهو كتابٌ تاريخي صدر عام ١٧٢م ، ومن أبرز أدباء هذه المرحلة :

برد يصان (١٥٤– ٢٢٢)م : ألف العديد من المؤلفات في علومٍ مختلفة وله أكثر من مائة وخمسين قصيدة.

الفيلسوف بابا الحراني : من أدباء القرن الرابع الميلادي له العديد من المؤلفات في مختلف العلوم الأدبية والفلسفية واللاهوتية .

الفيكونت دي طرازي : من أدباء القرن الخامس الميلادي ألف كتاباً أسماه " عصر السريان الذهبي ".

سركيس الراسعيني : من أدباء القرن السادس الميلادي وهو أول من أوقف السريان على مؤلفات أرسطو.

المرحلة الثالثة وتمتد من القرن السابع الميلادي وتنتهي بنهاية القرن التاسع الميلادي وهي الفترة التي خضع فيها السريان لحكم المسلمين ورغم استمرار السريان بعطائهم الفكري إلا أن هذه المرحلة لم تشهد بروز أيٍ من ألأدباء أو المؤرخين أو الفلاسفة.

المرحلة الرابعة وتمتد من القرن العاشر الميلادي واستمرت إلى يومنا هذا وتميزت القرون الأولى الثلاثة من هذه المرحلة بانتشار المدارس السريانية في المواطن التي يعيشون فيها فأنجبت هذه المدارس العديد من الأدباء والبلغاء كان أشهرهم "أبن العبري" (١٢٢٦-١٢٨٦)م الملقب بدائرة المعارف حيث ألف المئات من المؤلفات في مواضيع شتى باللغتين السريانية والعربية ، ومن أدباء هذه الفترة أيضاً يوحنا بن السدرات الذي ترجم الإنجيل إلى اللغة العربية كما شهدت هذه الفترة افتتاح مراكز سريانية جديدة أضافةً إلى الرها في كل من الحيرة وجنديسابور وكان لهذه المراكز أثر بالغٌ في تنشيط الحركة العلمية والفكرية ، بنهاية تلك الفترة بدأت اللغة السريانية بالانحسار لتقتصر على الكنائس والأديرة وتكون في متناول رجال الدين والمثقفين السريان إلى جاءت سبعينيات القرن العشرين لتفتح آفاقاً جديدة وواسعة للغة السريانية كي تنهض من جديد ففي عام ١٩٧٢م أصدرت الحكومة العراقية آنذاك مرسومها الجمهوري المرقم ٥٢١ بتاريخ ١٦/ ٤/ ١٩٧٢ والذي منحت بموجبه الحقوق الثقافية للسريان فتأسس في عام ١٩٧٣م اتحاد الأدباء والكتاب الناطقين بالسريانية وأصدر نشرته المعروفة(خويادا-"الاتحاد") باللغتين السريانية والعربية وفي عام ١٩٧٥م

تأسس أول مجمع للغة السريانية وأصدر مجلةً أسماها " مجلة مجمع اللغة السريانية " وفي عام ١٩٨٠ م صدر القانون رقم ٧٠ والذي سمي بقانون الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق والذي بموجبه أصبحت كل المنظمات الأدبية تحت خيمة هذا الإتحاد وأصبحٍ للسريان نائب للأمين العام للاتحاد لشؤون السريان فصدرت مجلة (خويادا) مجدداعام١٩٨٤ ثم تغير أسمها لتصبح "مجلة الكاتب السرياني".(٢١)

يربو عدد السريان على مليوني نسمة ، تقطن الأغلبية الساحقة منهم في الهند ، والباقي ينتشرون في سورية ، ولبنان ، والعراق ، والأردن ، وتركيا ، ومصر ، وأوربا ، والاميركتين ، واستراليا ويعتبر البطريرك الأب العام لجميع السريان في العالم و تجب طاعته على المطارنة والأساقفة والكهنة والرهبان والشمامسة والشعب قاطبة وينادى باسمه قبل اسم الجاثليق في الهند والمطارنة في سائر الأبرشيات في أثناء القداس الإلهي وفي ختام الصلوات اليومية وفي الاحتفالات الدينية والخدمات الكنسية كالرسامات ، لقبه قداسة الحبر الأعظم مار اغناطيوس (فلان) بطريرك أنطاكية وسائر المشرق والرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الجامعة (في العالم) ومن حقوقه الدينية ، رسامة الجاثليق والمطارنة والأساقفة المنتخبين شرعا وتقديس الميرون على أن يعاونه في ذلك على الأقل اثنان من المطارنة كذلك له حق عقد المجامع وهو رئيس المجمع المقدس (السنودوس) ولا يمكن عزله إلا إذا ابتدع بدعة في الدين المسيحي والإيمان المقرر من المجامع المسكونية الثلاثة (نيقية والقسطنطينية وافسس) وتعاليم الآباء القديسين أو خالف قوانين الكنيسة أو أصيب بمرض عقلي لا يمكن شفاؤه أو ساءت سيرته والبطريرك مسؤول تجاه المجمع المقدس المؤلف من مطارنة الكرسي الرسولي الأنطاكي كافة الذي يعتبر السلطة العليا في الكنيسة ففيه يتم انتخابه وتنصيبه وإقرار انتخاب المطارنة والأساقفة والتحقيق معهم ومحاكمتهم في حالة مخالفتهم العقيدة والقوانين البيعية ونقلهم من أبرشية إلى أخرى وعزلهم وقبول استعفائهم وكذلك تأسيس أبرشية جديدة أو إلغائها

ويعتبر اجتماع المجمع المقدس قانونيا إذا اجتمع فيه ثلثا المطارنة وتتخذ قراراته بالأكثرية وتعتبر نافذة بعد تصديق البطريرك عليها .(٢٢)

وتتألف الكنيسة اليوم من أربع وعشرين أبرشية عشر منها في الهند والباقي في البلاد الأخرى ويرأس كلا من هذه الأبرشيات مطران يدير شؤونها الروحية ويرسم لها الكهنة والشمامسة والرهبان ويكرس المذابح والهياكل ويقدس الزيت المقدس للعماد ويسن القوانين المحلية التهذيبية لخير أبرشيته وله مجلس كهنوتي ومجالس محلية واستشارية وتحافظ الأبرشيات على الإيمان وتتمسك بالتقليد الرسولي القديم وتمارس الطقوس البيعية باللغة السريانية إلى جانب اللغات المحلية و لقد كان لهذه الكنيسة في الأزمنة الماضية مئات الأديرة ، بقي منها اليوم عدد ما زال عامرا ، أشهرها في الشرق الأوسط :

دير مار متى قرب الموصل في العراق.

. دير مار جبرائيل في طور عبدين . تركيا ويعود تاريخهما إلى القرن الرابع للميلاد .

٣. دير مار حننيا (الزعفران) في ماردين . تركيا الذي أسس في القرن الثامن للميلاد . وفي كل من الديرين الأخيرين مدرسة اكليريكية ابتدائية .

٤. دير مار مرقص في القدس الذي يعد من مفاخر المسيحية إذ هو ((العلية)) التي أكل فيها السيد المسيح الفصح مع تلاميذه حسبما ظهر من رقيم اكتشف في كنيسة الدير سنة ١٩٤٠ م يعود تاريخ كتابته السريانية إلى ما قبل القرن السادس للميلاد ، جاء فيه ما ترجمته ((هذا هو بين مريم أم يوحنا الذي يدعى مرقص)).

٥- للكنيسة معهد لاهوتي في العطشانة . لبنان .

٦- معهد آخر في الهند يتخرج فيهما اكليروسها .

والكنيسة السريانية اليوم آخذة بالنمو والتقدم والازدهار حيث قال فيها احد مؤرخي الروم ما يأتي : ((السريان شعب نشيط ، عامل ، مقتصد ، لذلك قلما ترى فيه متسولا وبالرغم عن الأزمات الشديدة التي مرت به ما برح محافظا على مركزه الاقتصادي لحبه الدأب في العمل ن وبعده عن تقليد الغربيين بالإسراف والبذخ))

وقال مؤرخ بحاثة من الكنيسة الأسقفية في القرن الماضي ما يأتي : ((ليس من الصعب على العناية الربانية أن يمد هذا الشعب جذوره في الأرض ثانية ويحمل ثمارا كثيرة إذ قد تحرر من سيطرة عقيدة غريبة وسطوة أجنبية ومن الظلم والاضطهادات القاسية التي احتملها لمدة طويلة فهو في الوقت الحاضر مع كل ضعفه يمثل الكنائس القديمة التي كانت في عصر غابر نضرة في شرق البلاد وجنوبها)) والكنيسة السريانية عضو في مجلس الكنائس العالمي انضمت اليه عام ١٩٦٠ وهي عضو في المجالس الكنسية المحلية وتتعاون مع سائر الكنائس المسيحية وتشترك في الحوار اللاهوتي على النطاق الرسمي والخاص .(٢٣)

الخاتمة:

إن الثقافة السريانية ولدت وازدهرت على أعقاب حضارات وادي الرافدين، فأخذت عصارةَ حضاراتٍ قديمة لتصنع لنفسها حضارةً جديدةً مدونةً بلغة تمكنت لسهولتها أن تكونَ لغةَ التَبشير المسيحي ولغةَ الطقوسِ في الكنائس لتتركَ للشعب السرياني تراثاً عريقاً بدأ ينهض من جديد ليأخذَ مساحةً من الإبداع الفني والثقافي في المواطن التي يتوا جد فيها مستنداً على تاريخه الذي أقرته عشرات الآلاف من الرقم المفخورة والمؤلفات المكتوبة .

هوامش البحث:

* مؤرخ يوناني لُقب بأبي التاريخ له أعمال عديدة أهمها " التواريخ التسعة"

أنظر: باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات –ج١–١٩٧٣– ص١١٠.

الخيون، د.رشيد– الأديان والمذاهب بالعراق– منشورات روح الأمين– لندن – ٢٠٠٥– ص١٩٢.

الجادر، د.عادل هامل– اللغة السريانية قواعد وتطبيق– بغداد–١٩٩١– ص٨.

** مار يعقوب البرادعي

عندما بطش قياصرة البيزنطيين برجالات الكنيسة السريانية وقتلوا بعضا ونفوا آخرين ومات غيرهم من شدة الاضطهاد وتشرد غيرهم ، لم يبق للكنيسة السريانية سنة ٥٤٤م سوى ثلاثة مطارنة .

في هذه الفترة العصيبة قيض الله للكنيسة رجلا هاماً هو مار يعقوب البرادعي الذي قصد القسطنطينية فاستقبلته باحترام الملكة تيودورة ابنة قسيس منبج السرياني وزوج الإمبراطور جوستينيان التي كانت تخدم أساقفة الكنيسة المنفيين وتساعدهم في ضيقهم . وبهمتها رسم مار يعقوب مطرانا عام سنة ٥٤٤م على يد مار تيودوسيوس بطريرك الإسكندرية الذي كان آنذاك منفيا في القسطنطينية ، واشترك معه بالرسامة ثلاثة أساقفة كانوا في السجن . فشمر مار يعقوب عن ساعد الجد وجال متفقدا الكنائس ومثبتا المؤمنين ورسم سبعة وعشرين مطرانا ، ومئات الكهنة والشمامسة ، وانتقل إلى جوار ربه في ٣٠ تموز سنة ٥٧٨م وعيد له الكنيسة وهكذا صمدت الكنيسة السريانية أمام عاصفة الاضطهاد البيزنطي وحافظت على الإيمان ألرسولي المؤيد من المجامع المسكونية الثلاثة وبقي كرسيها الأنطاكي متحدا مع الكرسي الاسكندري حتى اليوم مشتركين بالإيمان الواحد والعقيدة الواحدة ومعهما الأرمن وأتباع الكنيسة السريانية في الهند والكنيسة الإثيوبية .وقد سمى البيزنطيون في معجمهم السابع في القرن الثامن للميلاد الكنيسة السريانية بـ (اليعقوبية) نسبة إلى مار يعقوب البرادعي .

انظر :هواين، ألن- مشتهى الأجيال- ترجمة إسحق فرج الله- ب.ت- ص٤١٩.

الخيون ، د.رشيد – الأديان والمذاهب بالعراق- مصدر سابق – ص ١٩٣.

وردا ، وليم –المشتركات الثقافية الوطنية للكلدو آشوريين – ملحق جريدة الصباح – العدد٨٣٨ ص٦.

وافي ، د.علي عبد الله- علم اللغة –مصر –١٩٥٠ –ص٨.

سورة البقرة الآية ٣٠.

سفر التكوين ١٩:٢.

يوسف، كمال الحاج – فلسفة اللغة – مصر –١٩٥٨ –ص٢٢.

سارتون، جورج – تاريخ العلم- ترجمة إبراهيم متولي مدكور وجماعته –ج١ – ب.ت- ص ٨١-٨٢.

وافي ، د. علي عبدا لله – فقه اللغة مصر – ١٩٤٥- ص٢٦.

ولفنسون، إسرائيل – تاريخ اللغات السامية – ج١- مصر-١٩٢٩ص٣٤.

الهنداوي، د. إبراهيم موسى – الأساس في اللغة العبرية الحديثة – مصر – ب.ت –ص٧.

العبيدي ،د.رشيد – أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية – بغداد –١٩٨٨- ص ٩٥.

المصدر نفسه ص٩٨.

ولفنسون، إسرائيل – تاريخ اللغات السامية – مصدر سابق ص٨.

سفر التكوين ١٠:٤.

ولفنسون ، إسرائيل – تاريخ اللغات السامية – مصدر سابق ص١٥.

الخيون، د.رشيد الأديان والمذاهب بالعراق– مصدر سابق– ص١٩٤–١٩٥.

*** تسمى اليوم مدينة أورفا وتبعد ٨٥ كم الى الشرق من نهر الفرات جنوب تركيا.

داود،أقليمس يوسف– اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية الموصل–١٨٩٦ – ص٢٠٦.

الأبرا شي، محمد عطية– علي العناني،ليون محرز– قواعد اللغة السريانية وآدابها والموازنة بين اللغات السامية – القاهرة – ١٩٣٥ص٦٢.

مجلة الكاتب السرياني– العدد ٢٢ –١٩٨٦ – ص٥–٦.

هواين، ألن– مشتهى الأجيال– ترجمة إسحق فرج الله– ب.ت– ص٥٩٩.

وردا ،وليم– ملحق جريدة الصباح– مصدر سابق .

مصادر البحث

القران الكريم.

الكتاب المقدس.

د.إبراهيم موسى الهنداوي – الأساس في اللغة العبرية الحديثة– ج١– مصر– ب.ت.

إسرائيل ولفنسون– تاريخ اللغات السامية – ج١– مصر– ١٩٢٩.

ألن هواين– مشتهى الأجيال – ترجمة إسحق فرج الله – ب .ت.

أقليمس يوسف داود– اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية– الموصل– ١٨٩٦.

جورج سارتون– تاريخ العلم– ترجمة إبراهيم مدكور وجماعته– ج١– مصر – ب.ت.

د.رشيد الخيون– الأديان والمذاهب بالعراق– منشورات روح الأمين– لندن– ٢٠٠٥.

د.رشيد العبيدي– أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية–بغداد– ١٩٨٨.

طه باقر – مقدمة في تاريخ الحضارات–بغداد– ١٩٧٣.
د.عادل هامل الجادر –اللغة السريانية قواعد وتطبيق– بغداد–١٩٩١.
د.علي عبد الواحد وافي– فقه اللغة – مصر ١٩٤٥.
د.علي عبد الواحد وافي ـ علم اللغة – مصر –١٩٥٠.
كمال الحاج يوسف– فلسفة اللغة– مصر– ١٩٥٨.
محمد عطية الأبرشي وعلي العناني وليون محرز– قواعد اللغة السريانية وآدابها والموازنة بين اللغات السامية– القاهرة– ١٩٣٥.
المجلات والصحف:
مجلة الكاتب السرياني – العدد ٢٢ لسنة ٢٠٠٢.
جريدة الصباح– ملحق العدد٨٣٨– ٢٠٠٦.